

## كواين و فيتجنشتاين

مسألة المعنى بين النسبية الأنطولوجية عند كواين ومعيار العودة إلى أشكال الحياة

لداي فيتجنشتاين

Salah Ghiloufi

(Doctorant en philosophie)

### Résumé :

Nous avons préféré partir des positions de Quine et de Wittgenstein concernant la question du sens telle qu'elle été abordée dans les philosophies contemporaines, des logiciens mathématiciens jusqu'au positivisme logique. Nous passons ensuite à la considération de ce que Quine appelle la relativité de l'ontologie et de ce que Wittgenstein designe comme un retour aux formes de vie, dans le but de comparer les deux thèses et cerner les points de rapprochement et de divergence entre les deux grand philosophes. Nous concluons par une mise au point des idées centrales dans les deux registres susceptibles d'enrichir les recherches futures portant sur la question du sens.

### ملخص

ارتأينا الانطلاق أولا من مواقف كل من كواين و فيتجنشتاين من مسألة المعنى كما وقع تناولها في الفلسفات المعاصرة من المناطقه الرياضيين إلى الوضعيه المنطقيه ، ثم الانتقال ثانيا إلى النظر في ما يدعوه كواين ب النسبيه الأنطولوجيه وما أطلق عليه فيتجنشتاين معيار العودة إلى أشكال الحياة لغرض إجراء مقارنة تستجلي نقاط التقاطع والتباعد بين الأطروحتين فيما يتعلق بمسألة المعنى . لنخلص في الخاتمة إلى ما يمكن استنتاجه من أفكار يفضي إليها المقال قد تكون فاتحة بحوث مستقبلية أكثر تعمقا وقادحة لرؤى وأطروحات أكثر تجذرا تنير للدارسين فكر فيلسوفين بحجم فيتجنشتاين وكواين .

### Abstract :

Our starting point is the study of the positions of Quine and Wittgenstein on the question of meaning as it was discussed in contemporary philosophies, from logicians mathematicians to logical positivism. We then move to the consideration of what Quine called the relativity of ontology and what Wittgenstein designated as a return to forms of life, in order to compare both theories and identify points of agreement and disagreement between the two great philosophers. We conclude with an update of the central ideas in the two registers that can enrich future research on the question of meaning.

**مقدمة.**

يمكننا القول بداية أنه بين كواين وفيتجنشتاين تقاطعات ومواطن التقاء واختلاف، قل أن وجدت بين مفكرين. الأمر الذي يجعل الباحث في آثار احدهما أو كليهما يفقد بوصلة الفصل بين المفكرين واكتناه خصوصية كل منهما بالشكل الدقيق وهو حالنا عند إقدامنا على تحرير هذا المقال. وهو عائق ربما نجد له مبررا يتمثل في أننا لا ندعي - في هذا المقام وفي هذه المرحلة - تعمقا في فكر الفيلسوفين. وإنما بدا لنا أن مسألة المعنى ومرجعه يمكن أن تشكل مناسبة لمقاربة المفكرين، مقارنة تطمح إلى إضاءة زاوية من زوايا النظر إلى اللغة وما يترتب عنها من إشكاليات ابستمولوجية، منطقية أساسا ورياضية وإشكاليات فلسفية.

ومن هذا المنطلق كان تركيزنا على نقطة بدت لنا جد هامة كنقطة تقاطع بين فلسفتي كواين وفيتجنشتاين وهي مسألة المعنى لما كان لها من أهمية في الفلسفة التحليلية التي صبغت الفكر الفلسفي المعاصر بصبغتها والتي شغلت مفكري الخبرة المنطقية وغيرهم.

لذلك كان اختيارنا عنوانا لهذا المقال "مسألة المعنى بين النسبية الانطولوجية عند كواين ومعيار العودة إلى أشكال الحياة لدى فيتجنشتاين".

ولمعالجة ذلك ارتأينا الانطلاق أولا من موقف المفكرين من مسألة المعنى كما وقع تناولها في الفلسفات المعاصرة لكل منهما من المناطق الرياضيين إلى الوضعية المنطقية. ثم الانتقال ثانيا إلى النظر في ما يدعوه كواين Quine بـ"النسبية الانطولوجية". la relativité ontologique وما أطلق عليه فيتجنشتاين Wittgenstein معيار العودة إلى أشكال الحياة. les formes de la vie. لغرض إجراء مقارنة تستجلي نقاط التقاطع والتباعد بين الأطروحتين فيما يتعلق بمسألة المعنى.

لنخلص في الخاتمة إلى ما يمكن استنتاجه من أفكار يفضي إليها المقال قد تكون فاتحة بحوث مستقبلية أكثر تعمقا. وقادحة لرؤى وأطروحات أكثر تجذرا تنير للدارسين فكر فيلسوفين بحجم فيتجنشتاين وكواين.

**1— موقف كل من كواين وفيتجنشتاين من مسألة المعنى ومرجعه.**

من الصعب إدراج فيتجنشتاين أو كواين في فلسفة من فلسفات عصرهما - وأساسا الوضعية المنطقية - دون تمييز أو بيان الفويرقات الدقيقة التي تفصلهما عنها والتي تبرز تميزهما معا وتبرز اختلاف الواحد منهما عن الآخر.

إن هذا الأمر هو الذي دفع مثلا جون جيرار روسي Jean-Gérard Rossi إلى القول "ن الصعب تصنيف الرسالة المنطقية الفلسفية لفيتجنشتاين ضمن مدرسة فلسفية وإنما هناك سلسلة من التأويلات الخاطئة وأشكال سوء الفهم استطاعت أن تجعل منه إنجيل الوضعية النطقية"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -JEAN-GERARD ROSSI. 'La philosophie analytique' QUE SAIS-JE.P37.

والأمر نفسه دفع دارسا لكواين مثل كريستوفر هو كواي CHRISTOPHER HOOKWAY إلى القول "إن فكره لا يمكن أن يفهم إلا كرد فعل على أفكار رودولف كار ناب وبقية الوضعيين المناطقة"<sup>1</sup>.

إن تميز الفيلسوفين برأينا يعود إلى موقفهما من مسألة المعنى. فقد كان ليفدقنشتاين موقفا من هذه المسألة كما صيغت في الفلسفات السابقة له والفلسفات المعاصرة له ومن بينها خاصة الوضعية المنطقية. كان ذلك منذ "الرسالة المنطقية الفلسفية" Tractatus logico-philosophicus عندما اعتبر خلافا لكار ناب Rudolf Carnap. أن لغة المنطق التي بواسطتها نتحقق من وجود معنى للمنطوقات les énoncés من عدمه ليست لغة ثانية أو هي ميتالغة métalangage بالنسبة للغة السارية. la langue courante. وإنما هذه الأخيرة تتضمن شكلا تصوريا أو شكلا منطقيا من المفروض أن يكون هو الشكل المنطقي للوقائع أو للعالم بما أن العالم عنده هو عالم الوقائع لا عالم الأشياء. وهكذا تكون القضية المنطقية هي صورة العالم .

غير أن تميز فيتقنشتاين في تناوله لمسألة المعنى تجلى أكثر في المرحلة الثانية من تطور تفكيره كما صيغت في "الكراس الأزرق" Le cahier Bleu وأساسا في "المباحث الفلسفية" Les investigations philosophiques .

فإذا كان الفكر الوضعي قائم أساسا على المسلمة التي مفادها أن المعرفة العلمية هي براد يتم كل المعرفة وإن الفلسفة لا تعدو أن تكون سوى نشاط علمي. من هنا كان رفضهم لكل خطاب لا يتوافق مع الممارسة العلمية كالخطاب الميتافيزيقي والديني والإقرارات ذات الطابع اليتيقي أو الاستيتيقي فهي خطابات مرفوضة في عرف الوضعية لكونها خطابات خالية من المعنى .

إن هذا القرار الوضعي يبني على أسس سيمنطيقية مشدودة بدورها إلى أساس خبري مفاده أن دلالة جملة أو كلمة تكون بالقياس إلى تجربة<sup>2</sup> ومن هذا المنطلق كان استدعاؤهم للتحليل المنطقي للغة لتوضيح معنى منطوقة ما أو خلوها من المعنى .

بيد أن كواين من جهته تظن على هذا المبدأ السينطيسي الوضعي وهذه الاختزالية التي وسمت الوضعية المنطقية ليقدّم مقابل ذلك مبدأ المراجعة الكلية Le holisme والذي بموجه يكون الأمر متعلقا بمراجعة كل النظرية وكل تصوراتنا إزاء تجربة مخطئة لا مراجعة المنطوقة بشكل انعزالي وهو مبدأ في علاقة وثيقة بفكرة أساسية أخرى في فكر كواين وهي فكرة النسبية الانطولوجية La relativité ontologique. ومن هنا كان اختلافه مع خبرية رسل B.Russell وأيضا مع مواضعياتة كار ناب Le conventionnalisme de Carnap وأيضا ذهنوية فريقه Le mentalisme de Frege فليس هناك لدي كواين أي وجود لعالم علامات مشترك يمكن للغات المختلفة أن تعبر عنه بوفاء

ومن ناحيته كان فيتقنشتاين وخاصة في المرحلة الثانية من تطور تفكيره وفي "المباحث" خاصة قد غير من منهج تفكيره الذي اعتمده في "الرسالة المنطقية الفلسفية" وهي الطريقة العلاجية La méthode

<sup>1</sup> -CHRISTOPHER HOOKWAY 'QUINE' introduction p2.traduit de l'anglais par Jacques colson.preface de Paul Gochet.ED Deboek.Bruxelle 1992.

<sup>2</sup> نفسه ص3.

therapeutique، إذا أردنا التحدث بلغة يورغن هابرماس<sup>1</sup>. والتي بموجبها تكون مهمة الفلسفة معالجة نفسها عبر معالجة اللغة وتنقيتها من شوائب المغالطات ومن شوائب الميتافيزيقا ومن ثم إنقاذ المعنى عبر تعرية البناء المنطقي للغة والذي من المفترض أن يكون موازيا للبناء المنطقي للأحداث والوقائع بما أن اللغة هي صورة العالم وهذا الأخير هو عالم الوقائع بل بوسعنا القول أن فيتغنشتاين حتى في مرحلة تفكيره الأولى أي في الرسالة المنطقية الفلسفية<sup>2</sup> كان قد انتبه إلى أن مسألة الدلالة والمعنى لا تخرج عن الاستعمال المألوف للغة وان الشكل المنطقي للغة ليس لغة ثانية متعالية عن اللغة السارية .

إلا انه في المرحلة الثانية من مراحل تطور تفكيره وخاصة في الباحث الفلسفية<sup>3</sup> بين عدم كفاية عملية الكشف عن البناء المنطقي للغة للتحقق من كونها ذات معنى أو أنها مفتقرة له بل اقر أن معنى الكلمات والمنطوقة مرتبط أكثر باستعمالها مما يعني ضرورة العودة إلى السلوك اللغوي لتكلميها وفيما يستعملونها .

وفي هذه المرحلة تبلورت أكثر رؤيته لمسألة اللغة وتعقيدها والتي تقودنا حتما إلى ميدان الممارسة اللغوية ونظرة الثقافات للعالم ومن وراء ذلك التحول إلى ملاحظة أشكال حياة المتكلمين.

يقول في الكراس الأزرق<sup>4</sup> إن العلامة أو الجملة تتخذ معنى بالرجوع إلى نسق العلامات والى اللغة التي تنتمي إليها، فان نفهم جملة هو أن نفهم لغة<sup>5</sup>.

وفي المباحث يقول أن تتمثل لغة يعني أن تتمثل أشكال الحياة<sup>6</sup>. بيد أن فيتغنشتاين لا يتوانى في الذهاب إلى ابعده من ذلك ليبرز أن مكن المعنى هو الثقافة<sup>7</sup> فان نفهم لغة ما هو أن نفهم ثقافة ما<sup>8</sup>.

فالكشف عن العاب اللغة Les jeux de langage لا يتوقف عن الكشف عن البناء المنطقي لها والذي يمكن أن ينزاح عن المنطق وبالتالي عن البناء المنطقي للأحداث. وإنما العاب اللغة يمكن أن تتعلق بكيفية استعمالها والمجالات التي تستعمل فيها والأفعال التي نجزها بها. وهنا يمكن أن ينحسر التحليل

المنطقي وينكشف عقمه وعدم كفايته وهو ما دفع بمحمد مجدي الجزيري في كتابه المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فيتغنشتاين<sup>9</sup> إلى القول في المباحث إن ما يحدد معنى اللفظ هو قيمته الفعلية أو ما يسميه جيمس James ب cash value<sup>10</sup>.

فنحن واجدون إذن التقاء بين فيتغنشتاين وكواين فيما يتعلق بموقفهما من مسألة المعنى ومرجه رغم الفوارق التي لا يمكن إخفاؤها وهو ما يقودنا إلى إجراء مقارنة بين النسبية الانطولوجية<sup>11</sup> عند

<sup>1</sup> JURGEN HABERMAS : Morale et communication, Champs flammation. P.33.

<sup>2</sup>أورده جون جيرار روسي في الكتاب المذكور سابقا الفلسفة التحليلية ص 57

<sup>3</sup> أورده جون جيرار روسي. نفس المرجع. ص.61 . Wittgenstein « les investigations philosophiques » p.19

<sup>4</sup> نفسه ص.61.

<sup>5</sup> محمد مجدي الجزيري المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فيتغنشتاين دار ارتون للتوزيع 1986. ص.68.

كواين و"معيار العودة إلى أشكال الحياة لدى فيتغنشتاين" لتبين أوجه التقارب والاختلاف بينهما في هذه المسألة .

## 2-مسألة المعنى بين النسبية الأنطولوجية عند كواين ومعيار العودة إلى أشكال الحياة لدى فيتغنشتاين.

إن ما تعلن عنه أطروحة النسبية الأنطولوجية " التي يتبناها كواين هو أنه ليس هناك من معنى لقول ،ما تكون عليه موضوعات النظرية (انطولوجيتها). يمكننا فقط قول كيف نؤول أو نعيد تأويل هذه النظرية في نظرية أخرى<sup>1</sup>. فالأنطولوجيا (أو ما تقول النظرية انه موجود). لا تكون أبدا مطلقة بل هي نسبية بالنسبة إلى لغة معينة أو نظرية معينة يسميها كواين لغة المخطط الخلفي "langage d'arrière plan" أو في مواضع أخرى "نظرية المخطط الخلفي" Théorie d'arrière plan .

الأمر الذي يعني أن عملية تثبيت المرجع la fixation de la référence الذي يتحدث عنه تعبير معين أو منطوقة معينة لا يمكن أن يحدث دون إطار. فهو يقتضي ماقبلها تبني إطار وهو لغة الإطار الخلفي أو نظرية الإطار الخلفي " يقول كواين لا يمكن أن نجيب عن سؤال ما هو(س)؟ إلا بالرجوع إلى لفظ جديد (س) هو (ص). فالإجابة لا يكون لها إلا معنى نسبي، نسبة إلى الحدس الساذج ل(ص).<sup>2</sup>. ذلك أن (س) و(ص) هي محمولات يمكن أن تنتمي إلى لغة واحدة كما يمكن أن تنتمي إلى لغات مختلفة، وفي الحالة الأولى تكون اللغة نسبية بالنظر إلى ذاتها وفي الحالة الثانية نسبية بالنظر إلى اللغة الثانية. وبما أن الحالة الثانية يمكن أن تنحدر بنا إلى ما لانهاية له بالنظر إلى تعدد اللغات واختلافها فان المرجع يصبح مستحيل التحديد تحيدا حتميا ومع ذلك يجب وضع حد لهذا الانحدار إلى ما لانهاية له إذا رمنا أن يكون للمرجع معنى وللمعنى مرجعية. غير أن هذا الحد يذهب بنا إلى ضرورة مشاهدة المتكلمين وهم يشيرون إلى الأشياء بالإصبع par ostension ومع ذلك وربما لأجل ذلك تكون الترجمة الجذرية والحتمية مستحيلة ولا تكون الترجمة إلا لاحتمية L'indétermination de la traduction فهي لا تكون إلا بالرجوع إلى نسق مترابطات système des coordonnées يكون مختارا ومحددا من قبل المترجم وفق لغته ونظريته قبل كل عملية ترجمة وهذا النسق هو الذي يمكن من تثبيت مرجع الكلمات ووحده هذا هو السبيل إلى النجاة من السقوط في اللامعنى الذي يمكن أن ينتج عن الطابع اللامحدد للمرجع L'inscrutabilité de la référence. وبالتالي تكون كل عملية ترجمة هي ترجمة نسبية بالنسبة إلى لغة المترجم ونسق المترابطات الذي يحتكم إليه ومن وراء ذلك تكون الأنطولوجيا هي أنطولوجيا نسبية .

غير أن النسبية الأنطولوجية عند كواين هي نسبية مزدوجة بما أن الترجمة تحدث بالرجوع إلى نظرية الإطار الخلفي ولكنها تحدث أيضا بالنظر إلى دليل ترجمة manuel de traduction يمكن من إرساء توافقات بين النظريتين أو بين اللغتين.

<sup>1</sup> W.V.O.Quine 'La relativité de l'ontologie et autres essais ' p63.

<sup>2</sup> نفسه ص.66.

فانطولوجيا نظرية معينة تكون مثبتة بالنسبة إلى لغة معينة ، الأمر الذي دفع بكواي إلى الإعراض عن ce que la ce qu'il est ليقبل فقط ما تقول النظرية انه كائن في المطلق و لكي نعرف ما تعتبره النظرية موجودا (انطولوجيتها ) يجب معرفة لغة منطق التكميم و نترجم منطوقات هذه النظرية إلى هذه اللغة وهو ما يسميه كواين بعملية حشر اللغة في نسق أو تنسيق اللغة .embrigadement du langage ou enrégimenter le langage .

فما تقبله النظرية موجودا وفق أطروحة "النسبية الانطولوجية" لكواين يجب أن يكون قيم المتغير (x) وهو الذي يجعل جملة معينة مكتملة صائبة. فإذا كانت الجملة التالية مثلا "يوجد (x) و (x) هو كلب" صائبة في نظرية معينة فان هذه النظرية تدرج الكلاب في انطولوجيتها وهو ما تعبر عنه العبارة الشهيرة لكواين "أن يوجد الشيء هو أن يكون قيمة متغير"<sup>1</sup> 'être. c'est être la valeur d'une variable'.

وبما أن الموجود هو ما تقول النظرية انه موجود و يجب الرجوع إلى اللغة كما تمارس. غير أن اللغة لا تخضع إلى قواعد محددة. وهو ما دفع بكواي إلى نقد القيمة التفسيرية لمقولات من قبيل "القاعدة" و "التحليلية" و "الاتفاقية" فيما انه يوجد عدد لا نهائي من القضايا المنطقية الصائبة فانه لا يمكننا الرجوع إلى اتفاق واضح لتحديد حقيقة أي منها. فكواين ناضل ضد نزوع الفلاسفة المتمثل في النظر إلى مقولة القاعدة كعنصر للتفسير الشامل للفهم وللمعقولة فان نتكلم عن قاعدة في اللغة ليس له إلا قيمة تفسيرية محدودة ذلك أن الفهم يقتضي بعدا شموليا هولستيكيًا holistique يمتد إلى كل اللغة والي كل النظرية.

والأمر نفسه تقريبا نجده في معيار "العودة إلى أشكال الحياة" لدى فيتجنشتاين القائل "شيء ما يسمى لعبة لغة إذا ما كان يلعب دورا في حياتنا"<sup>2</sup> فمن المستحيل تحديد قواعد وشروط ضرورية وكافية تمكن من تحديد خاصية اللعبة. فالعاب للغة في علاقة وثيقة بالنشاط والحياة الإنسانية عامة .

لقد أشار فيتجنشتاين في أكثر من موضع إلى أن العاب للغة تتحدد داخل سياق. ويؤكد أن ليس هناك قاعدة كونية لهذه الألعاب بل هي نسبية ولا يدرك اختلاف العاب للغة إلا بالرجوع إلى اللغة في كليتها بيد أن اللغة لا تكون مفهومة دون معرفة عادات وممارسات مستعملها فلهم منطوقة معينة un énoncé والتحقق من معناها أو عدمه لا بد من معرفة كل الإطار والسياس الذي ينطق فيه وهو ممارسة متكلميه وحياتهم وهو السياق الوحيد الذي يحدد ما تعنيه الكلمة أو الجملة. فالعاب للغة تمثل صورة لحياة الناس بما فيها من نشاطات مختلفة وحيرة وطموح وحلم .

إن العاب للغة ليس لها قاعدة واحدة مشتركة وإنما لها صفات متشابهة " فإذا كانت اللعبة (ا) لها صفات مشتركة مع اللعبة (ب) واللعبة (ب) لها صفات مشتركة مع اللعبة (ج) ، يمكننا إيجاد صفة مشتركة بين (ا) و(ج) لكنها مختلفة عن الأولى والثانية وهكذا نكتشف العاب للغة من متشابهات عائلية مختلفة"<sup>3</sup> فإذا

<sup>1</sup> QUINE « from a logic point of view » p.12.

<sup>2</sup> Wittgenstein 'notes on lectures' cité par JEAN-GERARD ROSSI . 'la philosophie analytique' p.57.

<sup>3</sup> فيتجنشتاين "البحوث الفلسفية" أورده

محمد مجدي الجزيري "المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فيتجنشتاين" دار ارتون للتوزيع 1986ص .

كانت القضية في "الرسالة المنطقية الفلسفية" صورة لواقعة بحيث يجب أن يكون لها نفس الشكل المنطقي للواقعة التي تصورها فان العبارة في "المباحث الفلسفية" تكون لها وظائف متعددة حسب السياق الاستعمالي لها في لغة ما وفي إطار نشاط إنساني محدد .

إن الأمر في "المباحث" لا يتعلق إذن بتحليل منطقي للقضايا المعزولة. ذلك أن ليس هناك مرجع وحيد أو معيار وحيد وحتمي للمعنى بل إن فيتقنشتاين يرتاب في أعماله الأخيرة وخاصة في "المباحث الفلسفية" من ادعاء الفلاسفة اعتماد قاعدة للتفسير الشامل للفهم والمعنى فالقول بان الناس ملزمين منطقيًا باستعمال الكلمات والاستنتاجات بطريقة دقيقة ليس له معنى. وإنما أمر المعنى يطلب بالنسبة إلى سياق لغوي معين وسياق حياة .

هكذا تتبين ما يجمع بين أطروحة النسبية الانطولوجية "عند كواين وأطروحة" العودة إلى أشكال الحياة " لدى فيتقنشتاين فيما يتعلق بدراسة اللغة ودراسة إشكالية المعنى فيها من اعتراض على الاختزالية التي وسمت الوضعية المنطقية ومن اقتناعهما بنسبية المعنى من جهة وبالبعد الشامل للمعرفة الإنسانية من لغة ومنطق aspect holistique وبقية العلوم وبعدها التداولي وعلاقتها بحياة الناس وعلاقتهم بالوجود. ومن ثم البعد الشمولي للفهم فلا يمكن فهم عبارة أو منطوقة في انعزال عن سياقها اللغوي ولا هذا الأخير عن سياقه المعرفي المشدود بدوره إلى تجربة إنسانية .

وهو ما دفع بكر وستوفير هو كواي في كتابه "كواين" إلى القول عن فيتقنشتاين وكواين "إن الأمر يتعلق لدى الاثنين بالرد على كار ناب وبقية مفكري حلقة فيانا، فكلاهما كان معجبا بالأبعاد الشاملة (الهولستيكية) للفهم للبحث<sup>1</sup> .

لكن وعلى الرغم مما يجمع التصورين من اعتراض على النزعة الاختزالية التي وسمت الوضعية واعتراضهما على أحادية المرجع بالنسبة للمعنى وطابعه الحتمي والمطلق وفي مقابل ذلك دعوتهما إلى النسبية وارتباطهما بالتجربة، إلا أن الأطروحتين تتباعدان فيما يتعلق بمفهوم التجربة المطلوب العودة إليها.

فإذا كان معيار "العودة إلى أشكال الحياة" لدى فيتقنشتاين يفتح مسألة البحث في المعنى على أشكال الحياة وعلى الثقافة برمتها، فان هذا الأمر منظورا إليه كواينيا يمكن أن يشكل خطورة ابستيمولوجية وفلسفية من حيث استتبعاته، ولا يمكن أن يتوافق مع خبرية كواين l'empirisme de Quine و فيزيائويته physicalisme لان فتح البحث في المعنى على أشكال الحياة وعلى التجربة الإنسانية عامة يمكن أن ينجر عنه الارتماء من جديد في أحضان الفلسفة وافتراض فلسفة أولى مؤسسة للعلم وللمعرفة une philosophie première لان الفلسفة هي قبل كل شيء "مفهمة وتنسيق للتجربة الإنسانية<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> -CHRISTOPHER HOOKAY 'QUINE' p54.traduit de l'anglais par Jacques colson.preface de Paul Gochet.ED Deboek.Bruxelle 1992.

<sup>2</sup> JEAN-GERARD ROSSI. 'La philosophie analytique' QUE SAIS-JE.P. 62..

وان الدعوة إلى العودة إلى أشكال الحياة وإلى التجربة الإنسانية يستتبعه افتراض فلسفة تكون بمثابة القول المعبر عن هذه التجربة والمختزل لها كأساس للعلم. بينما لا قول يرشح أن يقول لنا ما هو العلم غير القول العلمي والقول الفيزيائي على وجه التحديد من منظور كواين "العالم الخارجي لن يكون أبدا مفهوما فلسفيا وإنما هو معطى علمي نأخذه كنقطة انطلاق"<sup>1</sup>.

فيزياوية كواين وخبريته وطبيعويته naturalisme لا تتوافق مع افتراض فلسفة أولى يقوم عليها العلم أو يفترضها كأساس له، هذه الطبيعية التي تعلن انه "لا توجد محكمة عليا" there is no higher tribunal.

فبالنسبة لكاتب "الكلمة والشيء" Word and object تكون الفلسفة والعلم في قارب واحد مستعملا في ذلك مجاز قارب نيوراث 'bateau de Neurath' فكلنا نمتطي نفس القارب وهذا القارب يبحر في بحر العلم ولا يمكن إصلاحه إلا داخل البحر لا خارجه في اليابسة"<sup>2</sup>.

إن المعرفة الوحيدة الحقيقية هي المعرفة العلمية أو هي بالتحديد الفيزيائية والكون برمته هو نسق فيزيائي والتجربة الإنسانية التي من المفروض الرجوع إليها هي تجربة الكائن الفيزيائي "فانا موضوع فيزيائي اجلس في عالم فيزيائي، بعض قوى هذا العالم الفيزيائي تتداخل مع سطح جسمي والاشعة الضوئية تضرب بؤبؤ عيني"<sup>3</sup> مثلما يقول كواين. الأمر الذي يجعل منه مفكرا خبريا وفيما للخبرية ومجددا فيها إذ انه يختلف عن الخبرية الكلاسيكية l'empirisme classique والخبرية المنطقية L'empirisme logique. ولكنه لا يخون مبدأها فمنطلق كل المعرفة هو التجربة الحسية ولكن ما الذي يوضح لنا تجربتنا مع أشياء العالم هو العلم الفيزيائي أولا يكون بهذا المعنى فعلا "الحد الهيومومي هو الحد الإنساني" 'l'impasse humaine est l'impasse humaine'<sup>4</sup>.

## خاتمة

يمكننا إذن في خاتمة هذا المقال أن ننتهي إلى استنتاج بعض أوجه التقارب بين أطروحة "النسبية الانطولوجية" عند كواين وأطروحة "العودة إلى أشكال الحياة" عند فيتغنشتاين كما تجلت في المرحلة الأخيرة من تفكير فيتغنشتاين وخاصة في المباحث الفلسفية.

فكلاهما تظن على وجود كينونة ما للمعنى في الأشياء أو في الفكر. كما ارتابا بشأن الاختزال التي وسمت تحاليل الخبرية المنطقية. لينتجها إلى نسبية المعنى وارتباطه بالممارسة اللغوية ضمن منهجية تحليل مطبوعة بطابع سلوكي من جهة وبراقماتي من جهة أخرى. وينتجها أيضا إلى الطابع الشمولي الذي يسم عملية الفهم في قراءة تصل معنى المنطوقة بسياقها اللغوي وتصل هذا الأخير بسياقه المعرفي والثقافي وبتجربة الإنسان المتكلم مع الأشياء.

غير أن مفهوم التجربة الإنسانية، والذي يجب أن يفتح عليه مبحث المعنى وان كان يطال كلية أشكال الحياة عند فيتغنشتاين لتقصي اثر الألعاب اللغة ومتشابهاتها الأمر الذي يمكن أن يفتح التحليل على مجال

<sup>1</sup> Dans le livre de -CHRISTOPHER HOOKAY 'QUINE' . Paul Gochet. l'introduction. P. 3..

<sup>2</sup> نفسه

<sup>3</sup> Quine « de vienne a combrige 'cité par Paul gauchet dans son introduction de livre de hookway. »quine.

<sup>4</sup> Quine « relativité de l'ontologie et autres essais »p86.



الثقافة الإنسانية عموماً ويضطره في نهاية المطاف للبحث عن أسس خارج التجربة العلمية عله يكون التجربة الوجودية، ما من شأنه أن يشرع للفيلسوف من جديد حق الانتصاب مؤسساً للمعرفة .

يبد أن الأمر عند كواين لا يكون على هذا النحو إذ أن التجربة الإنسانية التي يجب أن يفتح عليها مبحث المعنى هي تجربة الإنسان مع الأشياء بلا ريب غير أن هذه التجربة لا تعدو أن تكون إلا تجربة حسية لن يكون لأي قول على التعبير عنها بوضوح عدى القول العلمي والخطاب الفيزيائي على وجه التحديد .

يقول كواين هل أن الطابع الإجرائي لهذه الاستنتاجات يمكن أن يقنعنا بإهمال النظرية الاختيارية للمعنى ؟ بالتأكيد لا، فمجال الدلالة الذي هو أساسي بالنسبة لتعلمنا للغة هو بالضرورة الدلالة الخبرية وليس شيئاً آخر<sup>1</sup>.

فان كان لكواين عودة إلى السلوك اللغوي والتجربة الإنسانية مع الأشياء. فليس من تجربة نعود إليها غير تجربة الإنسان ككائن فيزيائي هذه التجربة التي لا خطاب يمكن أن يعبر عنها غير الخطاب العلمي.

### بيبايوغرافيا.

1. Quine « relativité de l'ontologie et autres essais » p95..
2. Quine « de vienne a combrige ' cité par Paul gauchet dans son introduction de livre de hookway. » quine.
3. -JEAN-GERARD ROSSI. 'La philosophie analytique' QUE SAIS-JE.P62..<sup>1 1</sup>
4. -CHRISTOPHER HOOKAY 'QUINE' p54.traduit de l'anglais par Jacques colson.preface de Paul Gochet.ED Deboek.Bruxelle 1992.
5. محمد مجدي الجزيري ' المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فيتغنشتاين ' دار ارتون للتوزيع 1986<sup>1</sup>
6. QUINE « from a logic point of view » p.12.
7. JURGEN HABERMAS 'morale et communication' champs flammation..
8. Wittgenstein « les investigations philosophiques » . . .

<sup>1</sup> Quine : " Relativité de l'ontologie et autres essais", p. 95..